الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية والتعليم

المركز الوطني للمتميزين

حلقة بحث في مادة التّربية الإسلاميّة

بعنوان:

(رحلة القرآن الكريم)

تقديم الطالبة : أليسار الحائك علي

بإشراف المدرس: دريد قادرو

للعام الدراسي 2015 – 2016

مخطط البحث:

- المقدمة
- الفصل الأول: معنى جمع القرآن الكريم
- الفصل الثاني: جمع القرآن الكريم:
  - جعل القرآن الكريم مصحفاً
  - جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان(رض).
- الفصل الثالث: المصاحف العثمانية:
  - عدد المصاحف العثمانية
  - مصير المصاحف العثمانية ووصفها
- الفصل الرابع: شكل وتنقيط القرآن الكريم
- الفصل الخامس: اهتمام المسلمين بالقرآن المجيد وحفظه من التحريف
- الخاتمة
- الفهرس

المقدمة:

لا ريب في أن النبي ﷺ حرص على تدوين الوحي، فاشتهر العشرات من أصحابه بأنهم من كتّاب الوحي في حياة رسول الله ﷺ، وقد عد بعضهم ثلاثة وأربعين كاتباً ممن شاركوا في كتابة الوحي، وهذا يدل على شدة اهتمام الرسول ﷺ بأمر الكتابة والتدوين، نظراً لأهمية القرآن الكريم وضرورة الحفاظ عليه بكل ما فيه من خصوصيات.

إن النزول التدريجي للقرآن الكريم كان يفرض كتابة القرآن في صحف متفرقة ومقطعة، ولا شك أنها لم تكن مجموعة ومؤلفة في كتاب له دفتان في بداية الأمر.

فمتى جمعت وألف بينها؟

ومن قام بجمعها؟ وكيف تم جمعها؟ وكيف تمّت عملية كتابته وتشكيله وتنقيطه؟ ومن قام بها؟

هذا ما سوف نجيب عنه ونتوسع في شرح أفكاره خلال فصول وفقرات بحثي هذا، على أمل توضيح هذه الأفكار وشرحها بشكل يسير مفهوم وواضح.....

الفصل الأول: معنى جمع القرآن الكريم:

يذهب البعض إلى أن جمع القرآن الكريم كان بعد وفاة النبي ﷺ، بينما يرى البعض الآخر أن القرآن الكريم كان قد جمع في حياة الرسول ﷺ وبرعايته وتوجيهه.

قبل الخوض في أدلة الفريقين ينبغي الإشارة إلى أن الجمع قد يستعمل بمعان متعددة، وذا من شأنه أن يوقع الباحث في الاشتباه مما يستوجب الدقة.

ومن تلك المعاني:

- **أولاً:** الجمع بمعنى حفظ الجميع،أي الجمع في الصدر.
- **ثانياً:** الجمع بمعنى التدوين، أي جمع السور مدونة في مكان واحد، فجمع القرآن معناه جمع سوره وآياته كلها مدونة في صحف دون أن تكون مؤلفة في كتاب واحد مجلدة بغلاف أو دفتين كما هو متعارف اليوم.
- **ثالثاً:** الجمع بمعنى ترتيب الصحف وجمعها في كتاب واحد، وهذا المعنى هو المقصود من البحث.
- **رابعاً:** جمع القرآن بمعنى لمّ النسخ المدوّنة وجمعها من أيدي الناس كمقدمة لتوحيد القراءة فيها وهو ما أمر به عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمان خلافته.

هناك روايات أخرى تنص على أسماء أخرى ممن جمعوا القرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ ، وقد أحصى بعض المحققين أربعة وعشرين اسماً من مجموع الروايات، وأضاف عليهم غيرهم ممن لم يذكر بشكل قاطع، لذلك إن روايات جمع القرآن الكريم بعد النبي ﷺ مضطربة ومتهافتة بحيث أنه لا يمكن الاعتماد عليها ولا الركون إلى شيء ثابت فيها، فمن حيث الزمان ظاهر بعضها أن الجمع لم يتم إلا في زمان عثمان رضي الله عنه ، بينما تحكي روايات أخرى أن الجمع كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتنص مجموعة أخرى على أنه في زمان أبي بكر رضي الله عنه ، وأيضاً إن روايات جمع القرآن الكريم بعد الرسول ﷺ ، لا يمكن القبول بها لأنها تفرض أن القرآن الكريم قد جمع بالشاهد والشاهدين، وهي تفترض إمكانية ضياع أجزاء كثيرة منه، حيث زعمت أنهم كانوا يطلبون الآية فلا يجدونها إلا عند شخص من الصحابة استشهد أو توفي، وأن بعض الآيات لم يتوفر لها شاهدان، وهذا كله كان له عظيم الأثر في زرع الشبهات في نفوس البسطاء الذين صدّقوا هذه الروايات وغفلوا عما تقتضيه الضرورة والشواهد القطعية والدلائل البينة على تواتر القرآن الكريم واهتمام الرسول ﷺ بنشره وتعليمه للمسلمين وتدوينه بشكل واسع، وتوفير كل مقتضيات حفظه وبقائه في كل العصور.

فالصحيح إذاً أن الرسول ﷺ كان يشرف بنفسه على تدوين القرآن الكريم وتأليف سوره وجمع الصحف المدونة بشكل مستمر، ولم يرحل عن دار الفناء إلا وهو مطمئن النفس مرتاح البال تجاه هذه الأمان العظمى والمعجزة الكبرى، وأن المصحف المقروء على

رسول الله ﷺكان متوفراً عند عدد من الصحابة الكرام بالإضافة إلى القطع و الأجزاء المتفرقة عند المئات بل الآلاف من المسلمين الذين لم تتوفر لهم فرصة الحصول على نسخة كاملة، فكتبوا ما تيسر لهم وما سمعوه من الرسول ﷺمباشرةً أو أقرأهم إياه بعض القراء.[1]

من أدلّة جمع القرآن الكريم في زمن الرّسول ﷺ :

* اهتمام النبي ﷺوالصحابة بحفظ القرآن الكريم وتعليمه وقراءته وتلاوة آياته بمجرّد نزولها، وممّا روي من الحثّ على حفظه قوله ﷺ:"من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنّة، وشفعه في عشرة من أهل بيته، كلّهم قد وجبت لهم النّار".[2]
* لا يرتاب أحد أنه كان من حول الرسول الأكرم ﷺكتّاب يكتبون ما يملي عليهم من لسان الوحي، وكان قد رتّبهم لذلك، روى الحاكم بسند صحيح عن زيد بن ثابت قال:" كنّا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع"، وقد نصّ المؤرّخون على أسماء كتّاب الوحي، وأنهاهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلاً، وكان ﷺكلّما نزل شيء من القرآن أمر بكتابته لساعته، روى البراء: أنه عند نزول قوله تعالى:" لَاْ يَسْتَوِيْ اَلْقَاْعِدُوْنَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِيْنَ " (النساء،95/4)، قال رسول الله ﷺ:" ادع لي زيداً، وقلْ يجيء بالكتف والدواة واللّوح"، ثم قال:"اكتب(لَاْ يَسْتَوِيْ...).[3]
* إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة، ولا يصحّ إطلاق الكتاب عليه وهو في الصّدور، بل لا بدّ أن يكون مكتوباً مجموعاً، وكذا ورد في الحديث عن النّبيّ ﷺ:" إنّي تاركٌ فيكم الثّقلين: كتاب الله، وعترتي"[4]، وهو دليل على أنّ النّبيّ ﷺقد تركه مكتوباً في السّطور على هيئة كتاب.

---

[1] الوجيز في علوم القرآن ص: 31-29

[2] مجمع البيان،85/1

[3] المستدرك، 611/2

[4] صحيح مسلم 1873/4، سنن التّرمذيّ 662/5، سنن الدارمي 431/2، مسند أحمد 367/4 و 371 و 182/5، المستدرك 148/3.

الفصل الثاني :جمع القرآن الكريم :

جعل القرآن الكريم مصحفاً:

روى العياشي في تفسيره في ذيل رواية له (قال عليّ عليه السلام :"إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصاني إذا واريته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتى أُولف[5] كتاب الله، فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل...")[6].

فحين أتمّ الإمام عليّ عليه السلام تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه ودفنه، والناس منصرفون إلى شؤون البيعة والخلافة في سقيفة بني ساعدة، انصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى تنسيق تلك الرقاع وتنظيمها وترتيب سورها وآياتها، وجعلها كتاباً موحّداً يحقق ما لم يتسنّى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحقيقه، وعكف في بيته يجمع القرآن في مصحف واحد من الرقاع المتنوعة غير المنتظمة، وهذا هو معنى الجمع الذي مارسه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لا الجمع من صدور الرجال كما توهّم البعض.

وقد ذكر الكليني: أنّ علياً عليه السلام قال عندما جمع القرآن :" هذا كتاب الله..وقد جمعته من اللّوحين[7]"، والمقصود بالجمع: جعله بين دفتيّ المصحف لا كتابته ابتداءً فإنه كان مدوّناً لديه.

وعن عكرمة قال:(لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بيته، فقيل لأبي بكر قد كره بيعتك، فأرسل إليه فقال: أكرهت بيعتي؟ قال: لا.....قال: ما أقعدك عني؟ قال: رأيت كتاب الله يزاد فيه، فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة حتّى أجمعه، قال أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت[8].

وعن محمد بن سيرين قال: (لما توفي النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اقسم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف)[9].

إذن من هذه الروايات نرى أن من أول المبادرين إلى جمع القرآن في مصحف واحد هو الإمام عليّ عليه السلام ، وإنما قام بذلك دون تردد لأنه موصى به من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما ذكرنا في السابق.

---

[5] التأليف:الجمع.

[6] الزنجانيّ، تاريخ القرآن، ص 44.

[7] أصول الكافي، ص 453.

[8] جلال الدين السّيوطيّ، الإتقان، الجزء الأول، ص 58، الكتب العلمية، بيروت.

[9] ابن كثير، فضائل القرآن، ص 14.

لقد ثبت تاريخياً _كما تقدم _أن القرآن الكريم قد جمع قبل عثمان وعمر وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بمعنى آخر أنه جمع في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهذا هو الجمع الأول وكان على يد علي بن أبي طالب ، عَلَيْهِ السَّلَامُ وهذا الجمع من قبل الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان بحد ذاته على مرحلتين؛

المرحلة الأولى جمعه من مادته الأولى من العسب والرقاع والأقتاب اللخاف والأكتاف وغير ذلك فضم السور بعضها إلى البعض الآخر ثم ربطها بخيط بحيث كانت السور مشخّصة بآياتها ابتداءً وانتهاءً.

أما المرحلة الثانية فربما كان عمله في توحيد صحائف أجزاء وسور القرآن الكريم، إذ جعل ذلك كله من جنس واحد، وكما عرفت أن هذه المرحة تمت عقيب وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أما العمل الذي أقدم عليه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يكن بكراً، بل أن عمله كان منصبّاً على توحيد القراءة والرسم، ثم أوكل هذا الأمر إلى لجنة تضم عدّة من الصحابة.

قال الزهري: أخبرني أنس بن مالك قال: " فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها- أي الآيات أو السور أو الصحف المحضرة من بيت حفصة-زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في المصاحف وقال لهم إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أُنزل بلسانهم ففعلوا".[10]

عن أنس بن مالك قال: قدم حذيفة بن اليمان على عثمان وكانيغازيأهل الشام في فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان أن أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب، فأرسل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصّحف ننسخها في المصاحف ثمّ نردّها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام نسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخو وأمر بما سواه من القرآن بكل صحيفة أو مصحف أن يحرق...[11]

ونقل أبو بكر السجستاني :أن عثمان سأل جماعة من أكتب الناس؟ قالوا زيد بن ثابت. قال فأي الناس أعرب ؟ قالوا سعيد بن العاص. قال عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد.[12]

---

[10] صحيح البخاري 6/97

[11] صحيح البخاري6/99

[12] كتاب المصاحف ص 24

وأخرج ابن أبي داود، من طريق محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح، قال: لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف ، جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار[13]، فبعثوا إلى الرّبعة [14]التي في بيت عمر، فجيء بها، وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارؤوا [15] في شيء أخّروه. قال محمد: فظننت إنّما كانوا يؤخّرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة، فيكتبونه على قوله.

في هذا الخبر يظهر لنا أن جمع القرآن بأمر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان منوطاً بلجنة قوامها اثنا عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، والمهاجرون جلّهم من قريش.

وجمع عثمان: كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤوه بلغاتهم على اتّساع اللغات، فأدّى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتّباً لسوره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجّاً بأنّه نزل بلغتهم.

وهكذا قال أبو بكر القاضي في (الانتصار): لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع القرآن بين لوحين، وإنّما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلغاء ما ليس كذلك.[16]

وبهذا يكون عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد وحّد المصاحف وذلك باختيار ما تواتر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلغاء سائر القراءات، لا بمعنى تنسيق سوره وآياته بين لوحين كما فعل الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن بعده من الخلفاء، (فلم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين اللوحين، وإنّما قصد جمعه على القراءة الثّابتة المعروفة عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلغاء ما ليس كذلك.[17]

---

[13] وفي رواية: (... المهاجرين والأنصار منهم أبي كعب وزيد...)، المصاحف ص 26

[14] الرّبعة: إشارة إلى المصحف ؛ الكتب المجتمعة

[15] تدارؤوا: تدافعوا أي دافع كلّ منهم قول الآخر وردّه وخالفه

[16] البرهان في علوم القرآن ص 141،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تولد794 ه.

[17] موجز علوم القرآن ص 168

الفصل الثالث: المصاحف العثمانية:

عدد المصاحف العثمانية:

أما عدد المصاحف العثمانية التي نسخها عثمان فذلك ما اختلف فيه المؤرّخون ومن أشهر الأقوال في ذلك:

1. قال أبو عمر الداني في (المقنع في رسم القرآن)- وهو من علماء القرن الرابع الهجري توفّي سنة 444 هجريّ- قال: أكثر العلماء إن عثمان لمّا كتب المصاحف جعلها أربع نسخ وبعث إلى كل ناحية واحداً: الكوفة والبصرة والشام، وترك واحداً عنده[18].
2. قال السّيوطيّ: اختلف في عدّة المصاحف الّتي أرسل بها عثمان إلى الآفاق، فالمشهور أنها خمسة.[19]
3. وذكر ابن الجزريّ أنها ثمانية قال: (فكتب منها عدّة مصاحف: فوجّه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة وأمسك لنفسه مصحفاً، ووجّه بمصحف إلى مكّة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين).[20]

ولعلّ السبب في الاختلاف في عدد المصاحف يرجع إلى الرّواة، حيث اعتمدوا في تعداد المصاحف على الأمصار المذكورة الّتي وجّهت إليها المصاحف، في الوقت الّذي يمكن أن يكون وجّه بمصحف واحد إلى مصر والشّام مثلاً، فيكون الرّاجح خمسة مصاحف بعدد الحفّاظ الّذين أرسلوا معها.

ومن أجل ضمان توحيد القراءات بين المسلمين على الوجه المختار المتواتر، أرسل عثمان رضي الله عنه مع كلّ نسخة إقليماً حافظاً، يوافق قراءته، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدنيّ، وعبد الله بن السّائب مقرئ المصحف المكّيّ، والمغيرة ن شهاب مقرئ المصحف الشّاميّ، وأبو عبد الرحمن السّلميّ مقرئ المصحف الكوفيّ، وعامر بن عبد الرّحمن مقرئ المصحف البصريّ.[21]

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصاحف الّتي كتبت - كلّها-حتّى زمن خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه كانت خالية من النّقط والتّشكيل والزّخرفة والشّروح والتّفاسير والتّعليق ، إلّا ما ورد في

---

[18] أضاف الزنجاني في تاريخ القرآن: وعيّن زيد بن ثابت أن يقرأ بالمدنيّ، وبعث عامر بن قيس الأشعريّ- أخو أبي موسى –مع البصريّ، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفيّ المغيرة بن شهاب مع الشاميّ، وقرأ كلّ مصر بما في مصحفه. ص 74، البرهان للزّركشيّ 1/240

[19] الإتقان 1/189

[20] موجز علوم القرآن ص 169

[21] موجز علوم القرآن ص 170

مصحف عبد الله بن مسعود ومصحف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومصحف ابن عبّاس وأبيّ.

فيما تقدّم من الرّوايات عرفنا حقيقة (جمع القرآن) والّذي ترجح عندنا أنّ الجامع الأوّل هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[22]

مصير المصاحف العثمانيّة ووصفها:

الإجماع بين المسلمين على أنّ المصاحف الّتي عمّمها عثمان بن عفّان رضي الله عنه على الأمصار -أيّاً كان عددها- كانت متطابقة فيما بينها، متماثلة مشتملة على القرآن كلّه، المنقول عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً، يضمّ مائة وأربع عشرة سورة، وهذه النّسخ خالية من النّقط والشّكل والنّقوش الّتي نجدها اليوم في المصاحف الّتي بين أيدينا، كما أنّها كانت خالية من أسماء السّور والفواصل على المشهور.

على أنّ مصير هذه المصاحف غير معروف بصورة جليّة متقنة، غير أنّ ابن كثير (ت 774 ه) قد رأى مصحف الشّام، وقد جاء في كتابه فضائل القرآن قوله:

(أمّا المصاحف العثمانيّة الأئمّة، فأشهرها اليوم في الشّام بجامع دمشق عند الرّكن، شرقيّ المقصورة المعمورة بذكر الله ، وقد كان قديماً بمدينة (طبريّة)، ثمّ نقل منها إلى دمشق في حدود سنة (518 ه)، وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً بخطٍّ حسنٍ مبين، قويّ، بحبرٍ محكمٍ، في رقٍّ أظنّه من جلود الإبل).[23]

وفي مكتبة الإمام الرّضا عليّ بن موسى عليه السلام في خراسان نسخ من القرآن الكريم يعتقد أنّها بخطّ الإمام عليّ عليه السلام وسائر أولاده المعصومين عليهم السلام.

ولقد استمرّ المسلمون منذ أن اختار الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم دار الكرام على استظهار القرآن الكريم واستنساخه، فأنت تجد في كلّ جيل من الأجيال ألوفاً من المصاحف، وألوفاً من الحفّاظ، فتكون ألوف المصاحف رقيبة على استظهار الحفّاظ، وألوف الحفّاظ رقيبة على نسخ المصاحف.[24]

(صورة يقال إنها للمصحف العثماني)

[22] الوجيز في علوم القرآن ص 143

[23] ابن كثير: فضائل القرآن صفحة 15

[24] موجز علوم القرآن ص 171

الفصل الرابع: شكل وتنقيط القرآن الكريم:

كتابة المصاحف حتّى العثمانيّة منها كانت مجرّدة عن علامات الشّكل والنّقط والإعجام، حيث أنّ الخطّ الكوفيّ كان إلى ذلك الحين مجرّداً عن الزّوائد، بل لم يدوّن في تلك المصاحف أيّ نوع من أنواع الزّيادة التّوضيحيّة مثل أسماء السّور وأرقام الآيات. وأوّل من تصدّى لوضع الحركات الأعرابية هو أبو الأسود الدّؤليّ (وهو تلميذ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، المتوفي سنة 69 للهجرة وذلك بعد أن سمع من يلحن بالقراءة، فاستعمل مداداً يخالف لونه اللون الّذي كتب به القرآن الكريم، وقال للكاتب:" إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يديّ الحرف، وإن كسرت فاجعل النّقطة نقطتين (وفي نسخة: فاجعل النّقطة من تحت الحرف)".[25]

وقيل أنّه جعل للفتح نقطة فوق الحرف وللضّمّ نقطه إلى جانبه وللكسر نقطه أسفله وللتّنوين نقطتين[26]....والجدير بالذّكر هنا أنّ أبا الأسود الدّؤليّ كان قد أخذ أصول النّحو عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي وضع له قواعده ولقّنه أصوله وأمره بتفصيل ما أجمله له ليرجع إليه من كان في لسانه عُجمة للتّخلّص من اللّحن في الكلام.

وقد أكمل عمل أبو الأسود الدّؤليّ من بعده اثنان من تلامذته هما يحيى بن يعمر العدوانيّ (توفّي عام 90 هجريّ تقريباً) ونصر بن عاصم اللّيثيّ (توفّي عام 89 هجريّ) حيث وضعا النّقاط على الحروف أزواجاً وإفراداً في عملية أطلق عليها اسم الإعجام، وذلك للتّمييز بين الحروف المتشابهة في الرّسم فصار لكلّ حرف صورة تميّزه عن صورة غيره من الحروف كما هو متعارف في كتابتنا اليوم.[27]

ثمّ تلا ذلك تطوير علامات الإعراب والشّكل فوضع علامة للسكون وغيرها من العلامات، وقد اعتمدوا في البداية للتمييز بين نقاط الإعجام ونقاط الحركات اختلاف اللون فاستعملوا ثلاثة ألوان، لوناً للكتابة ولوناً للنّقط الّتي تميّز الحروف المعجمة من المهملة، ولوناً للنّقط الّتي ترمز إلى الحركات، وربّما وصل الأمر إلى استعمال أربعة ألوان كما نقل عن أهل الأندلس.[28]

لكن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (100-170هجري) ابتدع أشكال الحركات فميّزها عن نقاط الحروف فجعل لكلّ حركة حرفاً صغيراً بدل النّقط، فوضع للضمة واواً صغيرة وللكسرة ياءً

---

[25] ابن النّديم، الفهرست ص 45

[26] الصّغير، تاريخ القرآن، ص 131

[27] الصغير، تاريخ القرآن ص 133-134

[28] الزّنجانيّ، تاريخ القرآن، ص 98

مردفة تحت الحرف وللفتحة ألفاً مائلة فوق الحرف، وأضاف إلى ذلك علامة الهمز والتّشديد والرّوم والإشمام [29].

واستمرّت حركة وضع الاصطلاحات والعلامات التّوضيحيّة فوضعت علامات نهاية الآيات وقسّم القرآن إلى الأخماس والأعشار ووضعت إشارات إلى أحكام السجود الواجب والمندوب وهكذا .

أمّا على صعيد الرّسم القرآنيّ أي الإملاء فقد بقي الرّسم العثمانيّ هو الأساس، والحقيقة أنّ عمليّة التّنقيط ووضع الحركات الإعرابيّة قدّمت خدمة عظيم ووضعت حدّاً للاختلاف في القراءة الّتي كانت قد بلغت مستوى خطراً.

القرآن الكريم

[29] الصغير، تاريخ القرآن، ص 134-135، السيوطي، الإتقان، ص 4/184

الفصل الخامس: اهتمام المسلمين بالقرآن المجيد وحفظه من التحريف:

السور والآيات القرآنيّة في زمان جمع القرآن للمرّة الأولى، كانت كما أشير سابقاً بين يديّ عامة المسلمين، وكانوا يبذلون قصارى جهدهم في حفظ ما كان عندهم، إضافة إلى أنّ جمعاً كبيراً من الصّحابة والتّابعين كانوا قارئين للقرآن، ولا عمل لديهم غير ذلك، وأن جمع القرآن في مصحف واحد كان يتم أمام أعينهم، وقبلوا جميعاً المصحف الّذي تمّ وضعه في متناول أيديهم، وأخذوا نسخاً منه، ولم يردوه أو يعترضوا، حتّى أنّهم في الجمع العثمانيّ (الجمع الثاني) عندما أرادوا أن يكتبوا الآية الكريمة:" وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ"[30]في المصحف بدون واو، وأقسم أبيّ بن كعب [31] الصّحابيّ مهدّداً أنّه إذا أسقطوا الواو فسيشهر سيفه ويقاتلهم، وأخيراً أثبتوا الواو.

مع أنّ الإمام علي عليه السلام كان قبل ذلك قد جمع القرآن المجيد بحسب ترتيب النّزول، وأراه للجماعة ولم يقبلوا به ولم يشركوه في الجمع الأول، والثّاني لم يقم بأي مخالفة أو مقاومة وقبل المصحف الرائج ولم ينبس بخلاف ما دام حيّاً، حتّى في زمن خلافته، وكذلك أئمّة أهل البيت الّذين هم خلفاؤه وأولاده، لم يتكلّموا بحرف يمسّ القرآن المجيد أبداً، بل كانوا يستندون عليه في كلامهم[32]، ويمكن القول بجرأة إن سكوت الإمام علي عليه السلام مع أنّ المصحف العادي مختلف مع مصحفه بالتّرتيب، كان من جهة أنّ المعتبر في ذوق أهل البيت هو تفسير القرآن بالقرآن، وفي هذا الأسلوب لا تأثير لترتيب السور والآيات المكّيّة والمدنية في مقاصد القرآن العالية، فيجب في تفسير كلّ آية أخذ مجموع الآيات القرآنية بعين الاعتبار؛ لأنّ الكلام الّذي يكون شمولياً وأبدياً يجب ألّا تؤثّر خصوصيات الزمان والمكان وحوادث سبب النزول في كليات مقصده ومطالبه.

نعم لمعرفة هذه الخصوصيات فوائد من قبيل وضوح تاريخ ظهور المعارف والأحكام والقصص الجزئية التي كانت مقارنة للنزول، وكيفية تطور الدعوة الإسلامية في مدة ثلاث وعشرين سنة من عصر البعثة، ونحو ذلك، ولكن حفظ الوحدة الإسلامية كما كان هدف أئمة أهل البيت عليهم السلام دائماً أهم من الفوائد الجزئية.

إنّ تاريخ القرآن الكريم واضح تماماً من يوم نزوله حتّى الآن، فقد كانت الآيات القرآنيّة وِرْدَ المسلمين الدّائم، وينتقل بينهم من يدً إلى يد، وجميعنا نعلم أنّ القرآن الّذي بين يدينا هو نفس القرآن الّذي نزل تدريجيّاً قبل أربعة عشر قرناً على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى هذا الأساس يجب ألا يكون القرآن المجيد محتاجاً إلى التّاريخ في اعتباره، وثبوته الواقعيّ، وإن كان تاريخه واضحاً؛ لأنّ الكتاب الّذي يدّعيأنّه كلام الله تعالى، ويستدلّ في متنه على هذه الدّعوى، وتحدّى الإنس والجنّ، وأكّد أنّهم عاجزون عن الإتيان بمثله، لن يكون بعد ذلك بحاجة إلى دليل وشاهد

---

[30] سورة التّوبة، الآية 32

[31] الدّر المنثور، ج3، ص 232،(القرآن في الإسلام ص 151)

[32] الوافي، الجزء الخامس، ص 273، باب اختلاف القرآن

غير ذاته لإثبات أنّه كلام الله تعالى ولم يعرض عليه التّحريف والتّغيير، وأنّه كما كان، أو أن يلجأ في ثبوته واعتباره إلى تصديق وتأييد شخص أو جهة ما.

نعم إنّ أوضح برهان على أنّ القرآن الّذي بين يدينا اليوم هو نفس القرآن الّذي نزل على النّبيّ الأكرم ﷺ، وأنّه ليس فيه أيّ نوع من التّغيير والتّحريف هو أنّ الأوصاف والمميّزات الّتي وصف بها القرآن المجيد نفسه ما زالت حتّى الآن باقية، وأنّه كما كان يقوا القرآن المجيد: أنا كتاب نور وهداية، وأهدي البشر إلى الحق والحقيقة.

ويقول: أنا كتاب أبيّن أمرين، أوضح كلّ ما يحتاجه البشر في حياتهم، وكل ما يتناسب مع فطرتهم.

ويقول: أنا كلام اللّٰه، وإذا ادّعيتم أنه من غير الله، فليجتمع الأنس والجنّ وليأتوا بكلام مثلهن ومن شخص مثل النّبيّ الأكرم ﷺ.[33]

هذه الأوصاف والمميزات في القرآن المجيد ما زالت باقية على حالها، أمّا بالنّسبة لهداية القرآن النّاس نحو الحقّ والحقيقة؛ فالقرآن الحاضر الّذي بين أيدينا يبيّن ببيانه العذب المستقيم دورة كاملة في الرّؤية الكونيّة المطابقة لأدقّ البراهين العقليّة، والّتي هي أهمّ أسس الحياة البشريّة السّعيدة، ويدعو النّاس إلى الإيمان مهتمّاً بخيرهم وعاقبتهم.

أمّا بالنّسبة لبيان جميع حاجات الإنسان فقد جعل القرآن المجيد بنظرته الواقعيّة، توحيد إله العالم قاعدة يتمّ استنتاج جميع المعارف الاعتقاديّة منه، ولم يغفل في هذا المجال عن أصغر النّكات، ثمّ يستنتج منها الأخلاق الإنسانيّة الفاضلة، ويعمل على إيضاحها.

بعد هذه المرحلة يبدأ بالأعمال الإنسانيّة الفرديّة والاجتماعيّة، طبقاً لما ترشد إليه الفطرة والخلقة الإنسانيّة، ويبيّن كلّيّات الوظائف الإنسانيّة ويحيل جزئيّاتها وخصوصيّاتها إلى سنّة النّبيّ الأكرم ﷺ ويتمّ الحصول من مجموع الكتاب والسُّنَّة النّبويّة الشّريفة على الدّين الإسلاميّ الواسع ذلك الاتّساع المحيّر، الدّين الّذي اهتمّ بكل دقائق وجهات حياة الإنسان الفرديّة والاجتماعيّة بشكل عام وأبديّ، ويحكم أحكام ثابتة بدون أن يظهر بين أجزائها وموادها أدنى تضادّ أو تدافع، دين فاق تصوّر وفهرست مسائلة قدرة أكبر خبراء الحقوق في العالم طوال حياتهم.[34]

---

[33] كتاب القرآن في الإسلام ص 153

[34] كتاب القرآن في الإسلام ص 153 - 154

الخاتمة:

أمّا إعجاز القرآن الكريم في بيانه؛ فأسلوب القرآن الخارق للعادة وإن كان من سنخ لهجة العرب في زمان فصاحتهم وبلاغتهم الّذي كان جزءاً مشرقاً من تاريخ اللّغات اختصّ به العرب، إلى أن زالت تلك اللّغة في زمن الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجريّ على أثر اختلاط اللغة العربيّة باللّغات الأجنبيّة، وصارت لهجة التّخاطب العربيّة بعيدة عن لهجة تلك الأيّام مثل ثائر اللّغات، إلا أنّ القرآن الكريم لا يتحدّى فقط بأسلوبه اللّفظيّ؛ بل يتحدّى بنواحيه المعنويّة أيضاً ويدّعي الإعجاز.

إنّ الأشخاص الّذين يعرفون اللّغة العربيّة ويتتبّعون نظمها ونثرها لن يكون لديهم أيّ شكّ في جمال وعذوبة لهجة القرآن الكريم الّتي يبهت جمالها الإنسان ويخرس لسانه ويكلّ عن وصفها ، فالقرآن الكريم ليس شعراً ولا نثراً، ولكنّه أسلوب وراء جماله جاذبيّة فوق الشّعر، وسلاسة وعذوبة فوق النّثر.

وأخيراً وليس آخراً؛ إن القرآن الكريم قد ظلّ ينتقل من جيلٍ إلى جيلٍ بطريقةٍ متقنةٍ فذّةٍ فريدةٍ تعارف النّاس عليها حتّى انتشر من أقصى بلاد المسلمين في شمال غربيّ أفريقيا إلى أقصى البلاد الإسلاميّة في جنوب شرقيّ آسيا، ولم يتّفق لكتاب من التّواتر ودقّة النّقل ما اتّفق للقرآن الكريم، وغنّما كان ذلك لأنّه لا نبيّ بعد محمّد ﷺ، ولا شريعة بعد الإسلام، ولوعد الله تعالى الّذي صدق وعده: "إِنَّآ نَحْنُ نَزَّلْنَا اَلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" صدق الله العليّ العظيم (سورة الحجر، الآية9).

_ والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته _

الفهرس:

مخطط البحث:..... 2

المقدمة:..... 3

الفصل الأول: معنى جمع القرآن الكريم:..... 4

من أدلّة جمع القرآن الكريم في زمن الرّسول ﷺ :..... 5

الفصل الثاني : جمع القرآن الكريم :..... 6

جعل القرآن الكريم مصحفاً:..... 6

جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :..... 7

الفصل الثالث: المصاحف العثمانية:..... 9

عدد المصاحف العثمانية:..... 9

مصير المصاحف العثمانيّة ووصفها:.....10

الفصل الرابع :شكل وتنقيط القرآن الكريم:.....11

الفصل الخامس :اهتمام المسلمين بالقرآن المجيد وحفظه من التحريف:..13

الخاتمة:.....15

الفهرس:.....16

القرآن الكريم